جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

طبيعة المصطلح بين سيبويه والمبرد
دراسة تأصيلية.

إعداد

الباحث/ عبدالله جبران عبدالله القحطاني

بمرحلة الدكتوراه – جامعة الملك خالد – كلية العلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية – المملكة العربية السعودية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

طبيعة المصطلح بين سيبويه والمبرد. دراسة تأصيلية.

عبدالله جبران عبدالله القحطاني.

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: badar99968@gmail.com

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وبعد... مما لا شك فيه أن المصطلحات وتحديدها يعد ركيزة أساسية من ركائز تشييد العلوم، وذلك أن العلماء يجتهدون في تحديد دلالة مصطلحات العلم الذي يدرسونه ويعملون فيه؛ لأن المصطلح مفتاح العلم ولغة التواصل بينه وبين دارسيه، فينبغي أن يصاغ مفهومه صياغة دقيقة لا لبس فيها، ولا ينساق إلى الذهن إلا المعنى المقصود منه.

وفي هذا البحث سأتحدث- بعون الله تعالى- عن مصطلحات كتاب سيبويه طبيعتها، وعلاقة مصطلحات المبرد بها. والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي، القائم على الملاحظة والوصف والتحليل، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم الخاتمة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

تناولت المقدمة الموضوع وأهميته، وأما التمهيد فتناول مفهوم المصطلح النحوي ودلالته، وجاء المبحث الأول للحديث عن المصطلحات النحويّة عند سيبويه، أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن المصطلحات النحويّة عند المبرد، وانتهى البحث بخاتمة، بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم جملة من المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته.

الكلمات المفتاحية : طبيعة – المصطلح – سيبويه – المبرد .

The nature of the term between Sibawayh and the radiator. An original study.

Abdullah Gibran Abdullah Al-Qahtani.
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.
Email: badar99968@gmail.com

Abstract

upon the most honorable prophets and messengers our Prophet Muhammad... There is no doubt that terminology and its definition is a fundamental pillar of the construction of science, because scientists strive to determine the significance of the terms of the science they study and work in; because the term is the key to science and the language of communication between it and its students, its concept should be formulated accurately and unambiguously, and only the intended meaning is brought to mind.

In this research, I will talk - with the help of Allah, may he be exalted - about the terms of the sibawayh book, their nature, and the relationship of the terms of the refrigerant with them.

The approach followed in this research is descriptive, based on observation, description and analysis, and the nature of the research required dividing it into: introduction, introduction, two researchers, then the conclusion, and a list of the most important sources and references.

The introduction dealt with the topic and its importance, and the preface dealt with the concept of the grammatical term and its significance, and the first research came to talk about grammatical terms at Sibuye, and the second research talked about grammatical terms at the radiator, and the research ended with a conclusion, in which I indicated the most important findings, and then a number of sources and references from which the research derived its material.

Keywords: Nature - Term - Sibawayh - Cooler.

التمهيد

مفهوم المصطلح النحوي:

لقد كان شأن كلمة (المصطلح) شأن كلمة (النحو) نفسها في الانتقال من المعنى اللغوي، إلى المعنى العلمي المجرد، وهما كغيرهما من الألفاظ والتعبيرات التي اتخذت مدلولها العلمي بعد أن غبرت طويلًا تعرف بمعناها اللغوي (فالإعراب) مثلًا كان يدلّ على معانٍ كثيرة، وأصبح يعني اختلاف أواخر الكلم، وكذلك (النحو) الذي أصبح أيضًا، يعني العلم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابًا وبناءً[١].

فإن لهذا اللفظ مدلولًا غير هذا المدلول، وقد نقل أبو حيان أقوال العلماء في حدود النحو، فذكر قول أبي سعيد الفرخان صاحب المستوفى، ونقل عن البسيط والمباحث والمغرب والبديع بعد أن وطأ لها بقوله: "إن الناظر في علم من العلوم لا بد له أولًا من معرفته على سبيل الإجمال، ثم بعد ذلك يتعرف ما احتوى عليه ذلك الفن على سبيل التفصيل"[٢].

وكما انتقلت كلمة (النحو) وغيرها من الألفاظ، انتقلت من معانيها اللغوية إلى معانٍ اصطلاحية جديدة، حتى أصبحت دلالاتها علمًا عليها، بل لقد أصبح المعنى اللغوي الاصطلاحي هو الذي يتبادر إلى الذهن قبل المعنى اللغوي عند سماع اللفظ[٣].

---

(١) ينظر: الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي (ت٩٧٢هـ)، الحدود النحوّية، ص ١٠٩.

(٢) ينظر: الأندلسي، أبو حيان (ت٧٤٥هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج١/٤.

(٣) ينظر: القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص٢٢.

إذن فلكلمة (المصطلح) دلالتان:

الأولى: الدلالة اللغوية، وهي مأخوذة من أصل المادة (صلح)، قال الأزهري الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، وتصالح القوم، واصّالحوا بمعنى واحد(١).

الثانية: الدلالة العلمية (الاصطلاحية) وتعني: اتفاق جماعة على أمر مخصوص(٢).

فكلمة **(الاصطلاح)** إذن تعني (الاتفاق) بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية، وهو ما يعبّر عنه بالمصطلح النحوي(٣). فالاصطلاح لفظ محدد يستخدم للدلالة على ظاهرة معينة، وقد تتعدد الاصطلاحات للدلالة على ظاهرة واحدة، فالحشو والصلة والإضافة والزيادة كلها اصطلاحات تطلق على ما عرف بحروف المعاني(٤).

وقد يصل اختلاف المفهوم في مصطلح اللفظ إلى حد التندر، فإذا كان النحو يعرف معنى معينًا لاصطلاح الهمز، فالبدوي من الأعراب يعرف للهمز معنى آخر وهو الضغط بشدة، لذا فعندما قيل لأحدهم: "أتهمز الرمح؟" قال: نعم، قيل له: فقلها مهموزة، فقالها مهموزة – بالضغط على الحروف – قيل له "أهمز الترس؟" قال: نعم، فلم يدع سيفًا ولا ترسًا إلا همزه، فقال له أخوه وهو يهزأ به: دعوا أخي فإنه يهمز السلاح أجمع"(٥).

---

(١) الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، مادة (صلح)، ج٢٤٣/٤.

(٢) ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج٤٧٨/٣.

(٣) ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص٢٣.

(٤) ينظر: المختار، محمد، تاريخ النحو العربي، ص ٦٩.

(٥) ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، ج٢٢٢/٢.

أما ما نلاحظه عند سيبويه من طول عنوانات الأبواب فذلك يمثل مرحلة تطويرية غير ناضجة من حياة المصطلح يمتزج فيها مفهوم المصطلح للفكرة النحوية مع حدودها أو تعريفها، وقبل الخوض في مصطلح سيبويه، **ينبغي التنبه إلى الحقائق الثلاث التالية**(١):

الأولى: أن المصطلح النحوي عند سيبويه جدير بدراسة مفصلة مستقلة، وأنه يحتاج إلى جهد يتضاءل أمامه جهد المبتدئين في طريق صحبة كتابه.

الثانية: أن حال المصطلح النحوي عند سيبويه هو نفسه عند الخليل؛ لأن الكتاب صورة صادقة لجهود سيبويه، وجهود الطبقات السابقة.

الثالثة: وقد رددها كثير من الباحثين، وهي كون المصطلح النحوي لم يستقر استقرارًا كليًّا عند سيبويه، وقد ترتب على هذه الحقيقة **أن يتناول البحث مصطلح سيبويه من ناحيتين:**

الأولى: طريقته في عرض المصطلحات. **والثانية:** مصطلحاته بين البقاء والفناء.

(١) ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص١٢٩.

المبحث الأول: المصطلحات النحويّة عند سيبويه:

أولًا: طريقة سيبويه في عرض المصطلحات النحوية:

رسم سيبويه لنفسه منهجًا وهو يقدم مصطلحاته النحوية وألزم نفسه أن يجعلها قريبة المنال سهلة واضحة، وأراد من اللفظ أن يؤدي معنى اصطلاحيًا، **لذلك قدم مصطلحاته في شكلين متميزين:**

الأول: الوصف:

فهناك مجموعة كبيرة من المصطلحات النحوية لم يضعها وضعًا نهائيًا، فوصفها ومثل لها، وهذا يرجع إلى عدم وضوح المصطلح المعبّر به وضوحًا كليًا يجعله يطمئن إليه(١)، ومن تلك المصطلحات التي عبّر عنها بالوصف:

المركب المزجي: وضّح سيبويه معنى التركيب بضم شيء إلى آخر، فقال: "باب الإضافة إلى الاسمين اللذين ضُم أحدهما إلى الآخر فجعلا اسمًا واحدًا"(٢). ويكرر هذا الوصف في باب التحقير فيقول: "هذا باب تحقير كل اسم كان من شيئين ضُم أحدهما إلى الآخر، فجعلا بمنزلة اسم واحد"(٣). وحينما تناول المبرد هذا المصطلح عبّر عنه بمثل تعبير سيبويه(٤).

الاشتغال: هذا المصطلح لم يصرح به سيبويه ولا الخليل، ولكن سيبويه وصفه وصوره بقوله: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًا على الفعل قدم أو أخر، وما يكون فيه الفعل مبنيًا على الاسم"(٥). وهو بتلك العبارة يدير الكلام حول الإسناد، ولكنه يريد نوعًا معينًا منه.

---

(١) ينظر: حسن عون، تطور الدرس النحو، ص٤٥.

(٢) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، الكتاب، ج٨٧/١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١٣٤/١.

(٤) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٨٩٨م)، المقتضب، ج١٤٣/٣.

(٥) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٤١/١.

التقريب: زعم ثعلب أن سيبويه لا يعرف هذا المصطلح قائلًا: "وقال سيبويه: هذا زيد منطلقًا، فأراد أن يخبر عن هذا الانطلاق ولم يخبر عن زيد، ولكنه ذكر زيدًا ليعلم من الفعل. وهذا الأمر مبالغ فيه، فسيبويه يقول: "وإنما صار المبهم بمنزلة المضاف لأن المبهم تقرب به شيئًا أو تباعده وتشير إليه"(١).

وسيبويه يستعمل اللفظ ويبين دلالته المعنوية فهو عندما تكلم على وصف المبهم قال: "إذا قلت: مررت بزيد الطويل لأني أريد أن أجعل (هذا) اسمًا خاصًا ولا صفة له يعرف بها وكأنك إذا أردت أن تقول: مررت بالرجل ولكنك إنما ذكرت (هذا) لتقرب به الشيء وتشير إليه"(٢).

فالتقريب عند سيبويه ضد التبعيد، ولا عمل له عنده، وهو إن جاء بهذا المصطلح فإنه لا يقصده لذاته، وإنما الوصف الذي ينهجه في كثير من الأحيان جعله يمسه بلطف، وأن يكتشفه دون أن يعلم أنه اكتشفه، لذا كان الأولى أن يقول ثعلب: وسيبويه لا يعترف بعمل التقريب بدلا من قوله: (وهو لا يعرف التقريب).

الفعل اللازم والمتعدي: قال أبو حيان: "التعدي **لغة:** التجاوز، ويقال: عدا طوره أي جاوزه. وفي **الاصطلاح:** تجاوز الفعل إلى مفعول به فإن تجاوزه إلى غير مفعول من مصدر أو ظرف أو حال أو غير ذلك فلا يسمى متعديًا، ثم قال: ويسمى (الفعل) متعديًا وواقعًا وتجاوزًا، والمشهور تسميته متعديًا، وقال عن اللازم: إنه يسمى قاصرًا وغير متعد، وغير واقع"(٣).

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢٢٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢٢١.

(٣) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل شرح التسهيل، ج٣/٥٥٠.

ولكي ينقل إلينا سيبويه هذا المصطلح عبّر عنه بأطول عنوان عرفه النحو إلى جانب وقوعه على المصطلح المستقر (اللازم والمتعدي) وأحيانًا كثيرة[١].

أفعال المدح والذم: لم يجعل سيبويه الكلام على (نعم وبئس) مباشرًا عندما عقد لها (باب ما لا يعمل من المعروف إلا مضمرًا)، ولكنه استطاع بالطريقة الوصفية التي اتبعها أن يوقر في المفهوم أنه بصدد (نعم وبئس)، حتى إذا جاء لمعمولهما قال: "وما انتصب في هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب في باب (حسبك به) [٢]، ومثل ذلك كثير في الكتاب **يمثله المصطلحات النحوية الآتية:**

- **الفعل المتعدي إلى مفعول**[٣].
- **الأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر**[٤].
- **العامل وأثره في الأفعال والأسماء**[٥].
- **التعجب**[٦].
- **التنازع**[٧].
- **البدل**[٨].
- **المنادى المضاف إلى ياء المتكلم**[٩].
- **العطف على الضمير المنصوب والمجرور**[١٠].

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/١٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١/٣٠٠.
(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/١٤.
(٤) ينظر: المرجع السابق، ج١/١٦.
(٥) ينظر: المرجع السابق، ج١/٤١.
(٦) ينظر: المرجع السابق، ج١/٣٧.
(٧) ينظر: المرجع السابق، ج١/٣٨.
(٨) ينظر: المرجع السابق، ج١/ ٧٥.
(٩) ينظر: المرجع السابق، ج١/٣١٦.
(١٠) ينظر: المرجع السابق، ج١/٣٨٩.

وهناك مصطلحات عبّر عنها سيبويه **بالاصطلاح** تارة، **وبالوصف** تارة أخرى، ومنها:

أسماء الإشارة: حينما كان يتكلم على المعارف قال: "ومنها الأسماء المبهمة"[١] ، ثم رجع ليفصل المجمل هناك بقوله: "وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا وهذه، وهذان وهاتان، وهؤلاء، وذاك وتلك، وذانك، وتانك، وأولئك، وما أشبه ذلك، وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"[٢] ، فقد جاء الاصطلاح هنا عرضًا لا قصدًا.

المفعول لأجله: قال عنه مرة: "هذا باب ما ينصب من المصادر لأنه عذر"[٣] ، وبعد أن وضح ما يريد الوصول إليه في الباب بالأمثلة والشواهد اهتدى إلى القول: "وفعلت ذاك أجل كذا وكذا، فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له، كأنه قيل: لم فعلت كذا وكذا؟ فقال: لكذا، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله"[٤].

الفعل المحذوف: وهذا المصطلح عبّر عنه سيبويه بصور وطرائق كثيرة فتارة يقول عنه: "باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"[٥] ، وتارة يصفه بالإضمار فيقول: "ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"[٦].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢١٩.
(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢٢٠.
(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢١٩.
(٤) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢٢٠.
(٥) ينظر: المرجع السابق، ج١/٤١.
(٦) ينظر: المرجع السابق، ج١/١٤٣.

ولعدم استقراره على مصطلح واحد يعود ثانية وهو يشرح الأمثلة السابقة فيعلل حذف الفعل بقوله: "وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر"(١).

ومرة ثالثة يسمي حذف الفعل باسم "الفعل المتروك إظهاره"(٢) ، وهكذا تجد سيبويه يحوم حول المصطلح الواحد، فإن لم يقع عليه فإنه يجتهد في أن يحيط بحدوده، فيعالجه بأساليب وطرق مختلفة.

الثاني: التعبير عن الفكرة بأكثر من مصطلح:

هذا الأسلوب في التعبير عن المصطلح النحوي واضح جدًا في الكتاب، فسيبويه هنا لا يكاد يستقر على مصطلح واحد، وكأنما أعطته اللغة زمام أمورها، يختار من ألفاظها ما يشاء فيوظفه في استعمال أو صورة نحوية لا تلبث أن تصير علمًا على إحدى مسائله، ويعد ذلك دليلًا قاطعًا بأن النحو كفنٍّ لا يزال في مرحلة التكوين وأنه لم ينضج بعد(٣)، وإلّا لاستقرت مصطلحاته.

ويكفي أن نقف على بعض النماذج لمعرفة هذا النوع من أساليب سيبويه:

الفتح: ويسميه أيضًا الوضع.

الهمزة: ويسميها كذلك الألف.

تاء التأنيث: ويسميها الهاء. كما عبّر عن علامة جمع المؤنث السالم بتاء الجمع، وجعلها نظير الواو والياء في التذكير.

اللام الفارقة: ويسميها لام التوكيد. وجعل (سوف) للتنفيس والتسويف.

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ج١/١٤٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١/١٤٦.

(٣) ينظر: الطنطاوي، محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص٣٠، ٣٣.

الحرف المتحرك: ويعبّر عنه سيبويه بالحرف الحيّ، كما سمى الحذف طرحًا، وتابعه المبرد فقال: "والمتحرك حرف حيّ"(١) ، وساق أمثلة سيبويه في ذلك.

حروف الإضافة: يطلق سيبويه هذا المصطلح على ما يأتي:

ياء المتكلم، وحروف القسم، وياء النسب، وحروف الجر.

الحشو: بمعنى الصلة، وهو يسمي صلة الموصول حشوًا(٢)، وقال: "الوصف والحشو واحد"(٣).

المفعول المطلق: ويسميه الحدث والحدثان، كما يسميه أيضًا الفعل، ويسميه كذلك مصدرًا وتوكيدًا.

عطف النسق: ويسميه الشركة، كما يسمي حروفه حروف الاشراك.

عطف البيان: ويسميه نعتًا، كما يداخل بينه وبين مصطلحات (البدل- التوكيد- الصفة) تداخلًا عجيبًا(٤).

التوكيد: ويسميه تخصيصًا وصفة وبدلًا، كما يسميه أيضًا التكرير.

الحال: ويسميه خبرًا وصفة، كما يسميه مفعولًا فيه، وفعلًا واقعًا فيه.

الظرف: وقسمه إلى متمكن وغير متمكن، وسماه غاية، وسمى ظروف الزمان ظروف الدهر والحين، كما سمى ظروف المكان بالوضع، وأسماء الأماكن قال هي أسماء الأرضين.

العلم: ويسميه العلامة اللازمة المختصة، كما يطلق عليه اصطلاح العلم الخاص.

---

(١) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٢/٢٨٦.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢٦٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢٧٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ج١/١٤٠، ٣٠٦، ٣٩٣.

الضمير: وسماه الإضمار، كما سماه المضمر، وعلامة الإضمار، وتارة يدخل بين هذه المصطلحات.

الفاعل: يقول سيبويه: " الفاعل شُغل به الفعل، وقال في موضع: فرع له، وفي موضع: بني له، وفي موضع أسند له، لأنها كلها بمعنى واحد"(١).

نائب الفاعل: ويسميه "المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل"(٢) ، وبالرغم من أنه أشار إلى فعله بالبناء على المجهول، إلا أنه لم يسم نائب الفاعل بغير المفعول وما هو في الحقيقة إلا مفعول.

المقصور: ويسميه سيبويه (المنقوص)، ويكثر من تلك التسمية، ويسمي المنقوص (ما آخره ياء تلي حرفًا مكسورًا)، وربما كان لعدم استقرار هذا المصطلح دور في تسمية أحدهما بالآخر، فالمنقوص واضح عند سيبويه تمامًا، وقد يكون تسمية المقصور منقوصًا قياسًا على أصل الإعلال كما ذكر ذلك ابن ولّاد.

الإضراب: ويسميه الانقطاع، كما يسميه القول على كلامين.

العاقل وغير العاقل: سمى الأول بالآدمي، وأطلق على الثاني مصطلح الحيوان والموات. وعندما وازن بين (أي) و(مَنْ)، الاستفهاميتين قال: "ومَن مثل أي أيضًا إلّا أنه للناس" يريد عموم (أي) للعاقل وغير العاقل وتخصيص (مَنْ) للعاقل.

المضاف والمضاف إليه: ويسميهما الجار والمجرور(٣)، كما يطلق الإضافة بمعنى النسبة فيقول: "هذا باب الإضافة وهو باب النسبة، أعلم أنك إذا

(١) ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)، الأشباه والنظائر، ج٦٢/٢.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١٩/١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج٩٠/١.

أضفت رجلًا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياء الإضافة فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياء الإضافة وكذلك إذا أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حي أو قبيلة"[١].

ثانيًا: مصطلحات الكتاب بين البقاء والفناء:

المتتبع لمصطلحات الكتاب يواجه صعوبة كبيرة في تحديد أطرها، وجمع المتشابه منها إلى بعضه، وذلك للأساليب التي كان سيبويه يسلكها في التعبير عن هذه المصطلحات، فهو إما أن يحوم حول المصطلح بالوصف والتصوير والتمثيل بالنظير وذكر النقيض، وإما أن يورد المصطلح بصور وأشكال مختلفة من التعبير، وقد يشير إلى المصطلح أو يذكره عرضًا، أو أن يعبر عن المصطلح تعبيرًا غير صريح، وقد يعبر عن المصطلح أيضًا بغير ما هو مألوف لدينا اليوم.

وأما المصطلحات التي استقرت عند سيبويه، وثبتت على مرّ العصور، والتي نعرفها الآن إما أن يكون سيبويه أشار إليها إشارة عابرة ولم يقف عندها ظنًا منه أنها واضحة سهلة، وإما أن يكون قد أوردها مع مرادفها وفسرها بنقيضها، أو يكون نقلها إلى باب نحن نعتقد أنه غير بابها، فضلًا عن ذلك الزخم الهائل من المصطلحات التي لا تزال تستخدم حتى وقتنا هذا كما استعملها سيبويه، **ومن ذلك:**

- **المعارف**[٢].
- **المعرفة والنكرة.**
- **ما ينصرف وما لا ينصرف**[٣].

(١) ينظر: المرجع السابق، ج١/٦٩.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢١٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١/٨.

- **الفاعل.**
- **المفعول به**[١].
- **المفعول معه.**
- **العطف على الوضع**[٢].
- **أسماء الفاعلين والصفة المشبهة.**
- **الشرط والجزاء**[٣].
- **إلغاء وتعليق الأفعال.**
- **الفعل المعتل.**

(١) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢٨٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١/٣٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١/٤٤٩.

المبحث الثاني: المصطلحات النحويّة عند المبرد:

س/ ما الذي طرأ على المصطلح النحوي بعد سيبويه؟

وللإجابة على ذلك السؤال، نلتفت إلى التراث الذي خلفه علماء الصرة والكوفة، فنجد عند البصريين بعد كتاب سيبويه كتب المبرد التي يأتي المقتضب في مقدمتها، وعن طريق: "الربط بينه وبين كتاب سيبويه نصل إلى تسجيل لخطوات نشأة النحو وتدرجه في القرنين الثاني والثالث"(١).

وقد تكون المفاجأة عظيمة لمن يقرأ المقتضب فيجده لا يخرج عن مصطلحات الكتاب إلا قليلًا، ويرى تقيّد المبرد بمصطلح سيبويه حتى قارب أن تكون نسخة منه في الكثير من المسائل، فلا يراه إلا واقفًا عند حد اختصار عبارة سيبويه حينًا، مكتفيًا بمثال واحد من أمثلة سيبويه حينًا آخر(٢). وحتى يكون الحكم صادقًا نورد بعضًا من الأمثلة على **مصطلحات الكتابين:**

- عقد سيبويه **للمبتدأ والخبر** بابًا سماه: "باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني عنه واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدًا"(٣) ، فقال عنه المبرد: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه"(٤). أليس الترجمة الثانية نسخة عن الأولى؟ بل إن الأولى كانت في نظري أدق وإن كانت أطول بناء، لأن هذه الزيادة تحمل التفسير والتحديد لماهية المصطلح.

(١) ينظر: المبرد، المقتضب، ج١/١١٩.
(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٣٤١.
(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١/٧.
(٤) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٤/١٢٦.

- ولما ترجم سيبويه **للفعل المتعدي** بقوله: "باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"(١) ، قال عنه المبرد: "باب الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى المفعول"(٢) ، فماذا فعل المبرد هنا؟ إنه لم يزد عن أن غير ترتيب كلمات سيبويه دون زيادة أو نقص.
- **وعن حروف النداء** قال سيبويه: "باب الحروف التي ينبه بها المدعو"(٣) ، فجاء به المبرد دون حذف أو إضافة(٤).
- عبّر سيبويه عن **نائب الفاعل** بقوله: "باب المفعول الذي تعداه فعله إلى المفعول" وفصل ذلك بعدد من الأمثلة(٥)، فقال عنه المبرد: "هذا باب المفعول الذي لا يذكر فاعله"، ثم جاء بأمثلة لا تراها تخرج عن أمثلة سيبويه إلا قليلًا(٦).

إلا في كثير من الأبواب عمل جهده في اختصار مصطلح سيبويه وإن كنا نطمع في مزيد من **الاختصار لتلك العنوانات الطويلة التي عالج فيها سيبويه بعض المسائل النحوية، نحو:**

- عنون سيبويه **لإن وأخواتها** بقوله: "هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل، ولا تصرّف تصرّف الأفعال، كما أن عشرين لا تصرّف تصرّف الأسماء التي أخذت من الفعل، وكانت بمنزلته، ولكن يقال: بمنزلة

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/١٤.
(٢) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٣/٩١.
(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٣٢٥.
(٤) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٤/٢٣٣.
(٥) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/١٩.
(٦) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٤/٥٠.

الأسماء التي أخذت من الأفعال وشبّهت بها في هذا الموضع، فنصبت درهمًا لأنه ليس من نعتها، ولا هي مضافة إليه، ولم ترد أن تحمل الدرهم على ما حمل العشرين عليه، ولكنه واحد بين به العدد فعملت فيه كعمل الضارب في زيد إذا قلت: هذا ضارب زيدًا، لأن زيدًا ليس من صفة الضارب، ولا محمولا على ما حمل عليه الضارب، وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال وهي: "أنّ، ولكن، وليت، ولعل، وكأن"(١).

فلما نظر فيه المبرد رأى ضرورة اختصاره، فنجح في ذلك إذ سماه: "باب الأحرف الخمسة المشبّهة بالأفعال وهي: "إنّ، وأنّ، ولكنّ، وكأنّ، ولعل، وليت"(٢).

فالمبرد اختصر ترجمة سيبويه، وتقيّد بعدد الحروف عنده، لكنه خرج عن ذلك في التطبيق، فعد ستة، واعتذر لفعله هذا بقوله: "إنّ، وأنّ مجازهما واحد، فلذلك عددناهما حرفًا واحدًا"(٣) ، وعقد بابًا خاصًا فرّق فيه بين (إنّ، وأنّ) (٤)، ثم في ترتيب هذه الحروف عند المبرد ما يشعر برقي الإدراك ودقة الحس اللغوي(٥). اللغوي(٥).

في حين يذكرنا ترتيب سيبويه لهذه الحروف بالرواية التي أسندت أول ذكر لهذه الحروف إلى أبي الأسود، وعندما عرضها على الإمام علي ﷺ لم يذكر (لكن) معها، فاعتذر لأنه لم يكن يحسبها منها فأرشده إليها(٦)، وسيبويه أخر

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢٨٠.

(٢) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٤/١٠٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٢/٣٤٠.

(٥) ينظر، شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (ت ١٤٢٦هـ)، ص١٣٤.

(٦) ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على =

(كأن) ولم يكن ناسيًا وكان عليه أن يجعلها مع ما يشاكلها من هذه الحروف مثلما فعل المبرد[١].

- **والتمييز**، عقد سيبويه الكلام عليه في أكثر من موضع فقال مثلًا: "هذا باب ما ينصب نصب كم إذا كانت منونة في الخبر والاستفهام"[٢] ، وأردف بباب آخر لبعض ما ينصب على التمييز من غير المقادير فقال: "هذا باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير"[٣] ، فهو في الباب الأول يقرن ما ينصب تمييزًا من المقادير إلى نظيره المنصوب بعد (كم) في الخبر والاستفهام، واعتبر الكلام هنا مدخلًا إلى الباب الثاني ففسر هذا بذاك.

فجاء المبرد فجمع تلك الأبواب والأقوال المتفرقة مما يتعلق بالتمييز وعقد لها بابًا سماه: "باب التبيين والتمييز"[٤]. ولم يكن المبرد متأثرًا بسيبويه فحسب، بل إنه ليعد نفسه الأمين على النحو البصري بعده، فحري به أن يترسم خطاه، ويسير على نهجه، بعد أن أصبح إمام العربية في بغداد، فإن عليه الوقوف بثبات أمام تحديات الكوفيين وعصبيتهم، فاستقرأ كتاب سيبويه، وتأثر به كثيرًا وعمل جهده ألّا يتغير إلا فيما لم يستطع سيبويه أن يقيّمه على صور واضحة، فالمصطلحات التي جاءت عند سيبويه واستقرت إلى يوم الناس هذا نجد المبرد يستعملها كما كان سيبويه من قبل يفعل والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى[٥]، بل لقد تابعه في بعض المصطلحات التي لم تأخذ شكلها النهائي،

=

أنباه النحاة، ج١/٤.

(١) ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص١٥٨.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢٩٨.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١/٢٩٩.

(٤) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٣/٣٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ج٤/٢٠٢.

فسيبويه يسمي **الحرف المتحرك** حرفًا حيًّا[١]، فيحافظ المبرد على هذا المصطلح بالرغم من عدم صلاحيته للبقاء، فتراه يقول عن **الواو** في مثل **(جدول، وقسورة)** إنها **(**ظاهرة حية أي متحركة**)** [٢].

ويقول في موضع آخر: "والمتحرك حرف حي"[٣] ، وسبق البيان بأن سيبويه كان يطلق على **الحال** مصطلحات "**الخبر، والصفة، والمفعول فيه**"، فأخذ منها المبرد مصطلح **المفعول فيه** وأطلقه على **الحال**[٤]، كما عبّر عن **الهمزة بالألف**[٥]، تمامًا مثلما فعل سيبويه، كما كان يسمي **اسم كان** فاعلًا، وخبرها **مفعولًا به**[٦]، مثله مثل سيبويه[٧].

وقد عرض لهذه الظاهرة عند المبرد الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة في مقدمة المقتضب[٨]، كما لاحظ الأستاذ سعيد أبو العزم إبراهيم أن المبرد قد ساق بعض المصطلحات كما هي عند سيبويه، واختصر بعضها، وفاق سيبويه في تطويل مصطلحات بعض الأبواب[٩].

لذلك نستطيع القول بأن المبرد قد وقف حارسًا أمينًا على مصطلحات سيبويه؛ ليحفظ للمصطلح النحوي وجهه البصري الذي تضافرت جهود أئمة النحو على صناعته، وتقدمت به البصرة خطوات كبيرة، لا يزاحمها شرف هذه المسؤولية منافس.

---

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٢/١١٧.

(٢) ينظر: المبرد، المقتضب، ج٢/٢٨٣.

(٣) ينظر: المبرد المقتضب، ج٢/٢٦٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ج٤/١٦٦.

(٥) ينظر: المبرد، المقتضب، ج١/٢، ٧٤، وينظر: سيبويه، الكتاب، ج٢/١٢٢.

(٦) ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج١/١١١.

(٧) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١/٢١.

(٨) ينظر: المبرد، المقتضب، ج١/١١٧، ١١٨.

(٩) ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص١٥٩.

الخاتمة:

نستخلص من هذا البحث حول طبيعة المصطلحات النحويّة في كتاب سيبويه، وعلاقتها بمصطلحات المبرد؛ حيث اختلفت بعض تلك المصطلحات في المقتضب عنها في كتاب سيبويه، وبعضها جاء مطابقًا للآخر تمامًا، **وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج كانت على النحو التالي:**

١- بدأ المصطلح النحوي ينمو بنمو الفكر العربي الإسلامي، وظلت الدراسة النحوية شديدة الارتباط بالقرآن الكريم، فالخطوة الأولى التي خطاها أبو الأسود لم تكن إلا إعرابه، وعبّر عنها بالنقط الذي عرف بنقط الإعراب ثم تبعتها خطوة إعجام الحروف المتشابهة حتى لا يقع قارئ القرآن في التصحيف وقد نهض بهذه المهمة طبقة من تلاميذ أبي الأسود، وكان طبعيًا أن يقوم بين المشتغلين بالقرآن حوار عند توجيه بعض القراءات فينتج عنه ظهور قاعدة نحوية إذا اطردت لها الأمثلة ثم أخذت هذه الظواهر تزداد شيئا فشيئا، فوجدوا أنه يمكن أن يطلق عليها اصطلاح يجمع شتاتها وتتدرج تحته كل مسألة من هذا النوع من الدراسة والمناقشة فوجدوا أن كلمة النحو، أنسب اصطلاح يمكن أن يطلق على هذا العلم.

٢- إن ظهور كتاب سيبويه على هذه الصورة من العمق والنضج يعطي الدليل القاطع بأن كتباً في النحو ألفت قبله. إلا أن المصطلحات النحوية لم تكن من الوضوح والظهور عند هؤلاء بدرجة تجعل نسبة شيء منها إليهم ممكنة، أو القول بأن هذا الاصطلاح أو ذاك ظهر قبل الخليل، وهذا لا يعني أنهم لم يعرفوها استعمالا.

٣- بجهود الخليل استقام للنحو صلبه وقوي عوده وظهرت مصطلحاته وتفريعاته، وتحدد إطاره فاستحق أن يوصف بأنه المؤسس الحقيقي لعلم النحو، ولما كان سيبويه تلميذه الذكي وزائره الذي لا يمل فقد حمل عنه

علمه وأضاف إليه ما أثر عن سابقيه كالحضرمي وعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم.

٤- حشد سيبويه في كتابه مصطلحات النحو جميعها ولكنه كان ينثر الكلام في المسألة الواحدة في أكثر من باب، وما لم يضع له المصطلح كان لا يقف دونه، بل يحاول أن يوضحه بالوصف وبالأمثلة، وكان لا يكتفي بمصطلح واحد للظاهرة النحوية الواحدة، بل يعدد المصطلحات للمعنى الواحد، وكلها ذات دلالة معينة لما وضعها له.

٥- ظهرت مصطلحات مختلفة بين علماء البصرة والكوفة، نتيجة الخصومة والخلاف بينهما والتي لم تقف عند حد معين فقد دفعت بالكوفيين إلى اختيار مصطلحات معينة في مقابل مصطلحات البصريين ثم تطور الخلاف إلى رفض بعض مصطلحات البصريين، والإنكار لكثير من آرائهم، ليحلوا محلها أخرى طبقاً لمناهجهم الجديدة، إلا أن البصريين لم يسلموا لهم بمصطلحاتهم الجديدة فرفضوها واحتجوا لآرائهم التي أرسى دعائمها الخليل وسيبويه.

٦- تقيّد المبرد بمصطلحات سيبويه حتى قارب أن تكون نسخة منه في الكثير من المسائل، وفاقه في تطويل مصطلحات بعض الأبواب. كما كان له مصطلحات خاصة تميز بها عن غيره من النحاة.

المصادر والمراجع:

١- أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧-١٣٨٠هـ.

٢- الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣- الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤- الأصبحي، مالك بن أنس بن عامر (ت١٧٩هـ)، **موطأ الإمام مالك**، صححه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٥- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ)، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م.

٦- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد (ت٣٢٨هـ)، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ)، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٠- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت).

١١- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، (د ت).

١٣-حسن عون، **تطور الدرس النحوي**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.

١٤- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٥- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت٧٩٦م)، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله المرزبان (ت٣٦٨هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٧- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)، **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٩٠م.

١٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٩- شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، (د ت).

٢٠- الطنطاوي، محمد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، تحقيق: عبدالرحمن محمد إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢١- الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي (ت٩٧٢هـ)، **الحدود النحوّية**، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٢- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٤- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٢٥- القوزي، عوض حمد، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره**، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٦- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت٢٨٥هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢٧- المختار، محمد، **تاريخ النحو العربي**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢٨- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٩- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.